الفصل الخامس

الاختلاف والتناقض في "اليوم الآخر" عند اليهود

ويتضمن مبحثين وهما على النحو الآتي:

- المبحث الأول: اليوم الآخر عند اليهود
- المبحث الثاني: الجنة والنار في التصوّر اليهودي

المبحث الأول

اليوم الآخر عند اليهود

إنّ الإيمان باليوم الآخر والاعتقاد بحياة أخرى غير الحياة الدنيا هو ما جاءت به رسالات جميع الأنبياء والرسل وأكدته كتب الله (ﷻ) وآمن به كلّ من صدَّق رسل الله تعالى واتبعهم من الناس، ولم يُنكِر ذلك إلا من خرج عن هديهم وجحد ما جاءوا به من الحقّ[١], إلا أنه عند البحث في أسفار التوراة لا يمكننا الحصول على أيّ تصوّر كامل وواضح عن مثل هذه الأمور لأنها لم تُعطَ ما تستحقّ من الاهتمام, فقد خلت التوراة تماماً من ذكر الجنة والنار, والبعث والنشور, وكذلك سائر الكتب الملحقة بها إلا نزراً يسيراً وهي لا تَفِ في تكوين أيّ فكرة واضحة عن هذا الموقف[٢], وقد أشار سبينوزا – فيلسوف العلمانية والحلوليَّة – إلى هذه الحقيقة ليدلل بها على أنّ الإيمان بالآخرة ليس أمراً جوهريّاً في اليهودية[٣].

ويؤكد الباحثون في هذا المجال أنّ عقيدة اليهود قبل السبي والاحتلال الفارسي للمناطق التي كانوا يوجدون فيها لم تتطرق إلى أيٍّ من القضايا الغيبية كالآخرة وما فيها من البعث والحساب؛ لأن الثواب والعقاب عندهم في الحياة الدنيا فقط, وأنّ الموت إنما هو الفناء النهائي والعدم، ويُعدّ الاحتلال الفارسي في عهد الملك (قورش) لبلاد بابل والمناطق التي كانوا فيها نقطة تحوّل مهمّة في تأريخ اليهود وعقائدهم, إذ نشأت بين

---

(١) **ينظر**: ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١/٤٠٤), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢/٢٦٠), وعباس محمود العقاد, موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، مجموعة القرآن والإنسان: م٤, ص(١٨٣)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

(٢) قال الشوكاني: " وهذا ليس بغريب لأنّ الفكر اليهودي الذي حلّ بديلاً عما جاء به أنبياء الله – جلّ وعلا – ورسله, كان همّه ومحوره على مرِّ العصور هو الدنيا والقضايا المادية العاجلة، فقد حُرِّفت اليهودية وبدِّلت حتى اختفى منها مفهوم الإيمان وأصبحت عبارة عن نظام عمل دنيوي في أحسن ما يمكن أن توصف به, وفُرِّغَت من أيِّ قضية عقائدية, حيث نجد أنّ التفكير اليهودي لا يخرج بأيّ حال من الأحوال عن حدود الحياة الدنيا والعالم الملموس, وليس فيه أيّ أهمية أو قيمة للإيمان ". محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠هـ), إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: ص(١٤)، دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان، ط١, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٣) **ينظر**: سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: (٢٧١), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٩٧).

الفرس – الذين كانوا يعتنقون الديانة الزرادشتية[١] – وبين اليهود, علاقات وطيدة أدت إلى تلاقح فكري واسع, فدرس اليهود عقائد زرادشت[٢] وتأثروا بها كثيراً واقتبسوا منها الأفكار التي تتضمن إشارات واضحة إلى حياة أخرى بعد الموت, فنقلوا ذلك الاعتقاد إلى دينهم[٣].

والمتتبع لأسفار العهد القديم التسعة والثلاثين[٤] يجد أنّ أوّل إشارة لفكرة الحياة الأخرى في التراث الديني اليهودي وردت في سِفْر (إشعياء)[٥] وذلك في القرن السابع

---

(١) الزرادشتية: ديانة فارسية قديمة أسسها " زرادشت " في القرن السادس قبل الميلاد, وهي منشورة في كتاب الزرادشتيِّين المُسمَّى (أفستا), أي: شرح التعاليم. تُنصُّ ديانتهم على وجود إلهين: أحدهما: يمثل الخير والنور وهو الإله أو الموجود الأعلى ويسمى (أورمزد) وفي اللغة الفارسية (أهورا – مازدة), أي: الإله أو الربّ الحيّ الخالق العظيم, والآخر: يُمثّل الشرّ والظلمة ويسمى (أهريمان), أي: الروح العدائية, وبين الإلهين صراع وعداء لا ينقطع, ويقولون بأنّ الرُّوح عند الموت تخرج من الجسد ثم تحاسب وتمرّ على الصراط وبعد ذلك تحتلّ واحدة من منازل ثلاث حسب درجة أعمال صاحبها، فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو في منزلة السعداء في النَّعيم، ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو في منزلة الأشقياء في دركات الجحيم، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو بين هاتين المنزلتين أي بين النعيم والشقاء. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٢٣٣), وإبراهيم محمد إبراهيم, الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها: ص(١٨٨)، مطبعة الأمانة، مصر، ط١, ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) زرادشت: وهو زرادشت بن أسبيمان، من أهل أذربيجان (٦٢٨ ق.م – ٥٥١ ق.م), مُنشئ الطائفة المجوسية, زعم أنّ الله تعالى اصطفاه نبياً, وأنزل عليه كتاباً سماه (أفستا), وعلى دعواه اتخذه المجوس نبياً لهم. الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٣١٧/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٤٢).

(٣) **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٣٤٥/٢), وسيد أمير علي, روح الإسلام: ص(٢١٨)، دار العلم للملايين، بيروت, ط٢, ١٩٦٨م, وكامل سعفان, اليهود تأريخ وعقيدة: ص(١٦٧), وأحمد شلبي, في مقارنة الأديان – اليهودية: ص(١٩٥), ومحمد خليفة حسن, تأريخ الديانة اليهودية: ص(١٦٠), وفرج الله عبد الباري, يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية: ص(١٦٥), دار الآفاق العربية, القاهرة.

(٤) **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٤٦).

(٥) يقول الكاتب النصراني حبيب سعيد: " اختلفت آراء الشُرَّاح والباحثين حول هذا السِّفْر – إشعياء – اختلافاً لا نظير له عن أيِّ سِفْر آخر، هذا ويجمع الدارسون في العهد القديم على أنّ إشعياء قد يكون كتب جزءاً من هذا السِّفْر، في حين يرى بعض الدارسين أنّ كُتَّاب السِّفْر ثلاثة أو أكثر. والإصحاحات من رقم: (٤٠) إلى رقم: (٦٦) تمثل مشكلة حادة أمام الباحث ذلك أنّ فيها براهين قويّة وأدلّة صريحة تؤكّد عدم صلة هذه الإصحاحات من السِّفْر بإشعياء، ولا تتصل بالزمن الذي يدَّعيه المؤرخون عصراً لإشعياء وهو المدة من: (٧٦٥–٧٠٠ ق.م). ذلك أنّ اسم إشعياء في بداية هذه الإصحاحات لم يُذكر تماماً، ويبدو أنّ الإصحاحات=

قبل الميلاد[1], وكانت على شكل نبوءة تكلّمت على يوم فيه بعض دلالات عقيدة الآخرة والبعث, فيقول: " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ, وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ, وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ[2] وَفِي أُورُشَلِيمَ "[3]، وهو مايشبه الحشر.

ويقول في موضع من السِّفْر نفسه: " هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَتَكْشِفُ الأَرْضُ دِمَاءَهَا وَلاَ تُغَطِّي قَتْلاَهَا فِي مَا بَعْدُ, فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ[4]... وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ[5] الَّذِي فِي الْبَحْرِ "[6], وهذا النصّ بمثابة إثبات أنّ الربّ يُعاقب.

ويُعلِّل نخبة من اللاهوتيين سبب ذكر لوياثان وقتله في هذا الموضع بقولهم: " لأنه يَرمز إلى القوى القاسية في العالم, تلك القوى التي أنزلت المصائب والويلات على شعب

=من رقم: (١- ٣٩) كانت كتاباً منفصلاً وأُدمِجا بطريق الصدفة عند نسخ أسفار الأنبياء ". المدخل إلى الكتاب المقدس: ص(١٠٣), الكنيسة الأسقفية, القاهرة, بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأقصى. وبنحو ذلك **ينظر**: سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(٣١١), والكتاب المقدس, مقدمة سِفْر إشعياء: ص(٨٢٤), المطبعة الكاثوليكية, منشورات دار المشرق, بيروت, ١٩٨٣م.

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٢٩).

(٣) إش: (٢٤: ٢١- ٢٣).

(٤) لَوِيَاثَان: اسم عبري معناه ((مَلفُوف)) وهو حيوان مائي هائل ذُكِر في الأسفار الشعرية فقط من الكتاب المقدس, خلقه الله يمرح في البحر, وعند خروج بني إسرائيل من مصر شقّ الله البحر وقتل التنانين التي فيه ورضّ رؤوس لوياثان, وقد شُبِه لوياثان في الأسفار اليهودية بالأمم الجائشة المتحرِّكة, وكالحية الهاربة السريعة الملتوية. **ينظر**: مز: (٧٤: ١٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٥).

(٥) تِنِّين: وهي كلمة تُشير في التوراة إلى أكبر الحيوانات الزاحفة سواء كانت برية أم بحرية , ذُكِر في العهد القديم على أنّ الله خلقه في اليوم الخامس, وذُكِر في العهد الجديد بمعنى: إبليس والشيطان, حيث يقول: " **فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ** "[رؤ: (٢٠: ٢)]. **ينظر**: تك: (١: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٢٤).

(٦) إش: (٢٦: ٢١, ٢٧: ١).

الله, وأنّ الله سيسحقها في النهاية "[1].

وتذكر الأسفار في موضع ثالث ما يشبه مبدأ الثواب, قائلة: " وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيّ[2]، سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ[3]، دَرْدِيّ مُصَفًّى, وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ؛ النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ "[4].

وجاءت إشارة أخرى إلى يوم البعث والدينونة في الإصحاح الثاني عشر من سِفْر دانيال، وهي أكثر وضوحاً ودلالة من الإشارات السابقة, إذ يقول السِّفْر: " وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ "[5].

فهذه الإشارات اليسيرة الأربع التي وردت في رُكام أسفارهم دون أسفار موسى الخمسة[6]؛ يَستَنتِج منها – تَأوُّلاً – بعض حاخامات اليهود ومفكريهم وفلاسفتهم أنّ

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٥).

(٢) دَرْدِيّ: وهو نوع من أنواع الكحول يطلق عليه اسم (الكدر), وتُشير عبارة " **خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيّ** " إلى الخمر التي طال عليها الأمد دون أن تحريك, أي: ما يُرسَّب من الخمر, إذ كانوا يتركون الخمر على كدرها ورواسبها أمداً طويلاً كي يَشتدّ لونها وتتأصل خواصّها فيها. **ينظر:** الجوهري, الصحاح: (٣/٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٧٠).

(٣) سَمَائِن مُمِخَّة: وهو احد أنواع لحوم الإبل, وقيل: هو لحم أوّل السِّمَن في الإقبال وآخرُ الشَّحْمِ في الهُزال. **ينظر:** ابن منظور, لسان العرب: (٤١٥١/٦), والزبيدي, تاج العروس: (٦٧/٨)

(٤) إش: (٢٥: ٦, ٧).

(٥) دا: (١٢: ٢).

(٦) يرى اليهود الفرِّيسيُّون أنّ توراة موسى ورد فيها نصّ يُثبت يوم القيامة, ولكنّ اليهود العبرانيِّين أوّلوا وحرّفوا معناه إلى يوم الجزاء الدنيوي, وهذا ما جاء نصّه في سِفْر التثنية, إذ يقول: " **أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ** "[تث: ٣٢: ٣٤, ٣٥]. **ينظر:** الكاهن أبو الحسن الصوري, التوراة السامريّة: ص(٣٩٢), دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م, تحقيق: د. أحمد السقا, وينظر أيضاً: يُسر محمد سعيد, اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: ص(٥٣), دار الثقافة, الدوحة – قطر, ط١, ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

هناك حياة أخرى ومصير ينتظر كلّ إنسان[١], إذ ورد في نصّ الأصول الثلاثة عشر التي وضعها ميمونيد[٢] وجعلها من أركان الإيمان عند اليهود, قولهم في الركن الثالث عشر: " أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين "[٣].

ويقول سعديا الفيومي[٤]: " إنّ إحياء الموتى الذي عرَّفنا ديننا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة, فذلك مما أُمَّتنا مُجمعة عليه "[٥], ويقول في موضع آخر مُبيّن السبب في تبني تلك العقيدة: " لأنّ المقصود من جميع المخلوقين هو الإنسان, وسبب تشريفه الطاعة, وثمرتها الحياة الدائمة في دار الجزاء "[٦].

وأما ابن كمُّونة[٧] فيقول: " واعتَقَدَت اليهود أنّ ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة وإن كان عاصياً "[٨].

ومما لا شك فيه: " أنّ شريعة موسى (عليه السلام) قد حملت في طيّاتها إلى بني إسرائيل صورة واضحة عن اليوم الآخر والجنة والنار... وإن يكن بنو إسرائيل قد عبثوا بهذه الصورة في عهد من عهودهم، فإنهم حين جددوا العهد والتمسوا الحياة الآخرة فيه، كان أقرب شيء إليهم هو ما في شريعة النبي موسى (عليه السلام) المكتوبة في الصحف أو المحفوظة في

---

(١) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٥١).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: ص(١٢٦).

(٣) د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي: ص(١٣٥), ولمزيد بيان **ينظر**: د. سعود عبد العزيز, دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص(٩٩), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٤٣/١).

(٤) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٨).

(٥) الأمانات والاعتقادات: ص(٢١١).

(٦) المصدر السابق: ص(٢١٣).

(٧) ابن كمُّونة: اسم الشهرة للفيلسوف اليهودي سعد بن منصور بن سعد بن الحسن عزّ الدولة, ولد في بغداد سنة (١٢١٥م), كيميائي له اشتغال بالمنطق والحكمة, عَمل مع الغزاة المغول الوثنيين, ومن أهم مؤلفاته "الجديد في الحكمة" و"تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث", توفي في الحلة عام (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م). **ينظر**: الزركلي, الأعلام: (١٠٢/٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٤٠/١).

(٨) تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث اليهودية النصرانية الإسلام: ص(٢٧), دار الأنصار, مصر.

بعض الصدور[1]... فذلك كان أقرب إليهم بلا شك من أن يقتبسوا عقيدة الحياة الآخرة من الأمم الأخرى التي تعدّ ذات ديانات وثنية على عكس الديانة التي بعث الله (ﷻ) بها نبيه موسى (عليه السلام) "[2].

وعلى الرغم من أنّ الإشارات إلى الآخرة جاءت عابرة في أسفار العهد القديم، إلا أنه اختُلف حولها هل أنّ المقصود بالآخرة هو اليوم الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب؟ أو أنّ المقصود به يوم أخير بالنسبة إلى اليهود وحدهم يستريحون فيه من الشقاء والحروب وينتصرون على أعدائهم؟[3], ويذهب الكثير من الباحثين إلى أنّ التفكير في الغيبيات كان عند اليهود ينحصر في اتجاهين محددين: أحدهما: نهاية العالم, والآخر: الخلاص على يد المسيح المنتظر، واليهود حينما يتحدثون عن الآخرة لا يقصدون ما يقصده المسلمون أو النصارى الذين يؤمنون بالآخرة وبأنها قريبة، بل يَرون أنها بعيدة جداً؛ ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري « أحريت هياميم » والتي معناها: آخر الأيام أو آخر المراحل الزمنيّة التي لن يأتي بعدها مراحل أخرى[4], ويُستنتج مما سبق أنّ اليهود في إيمانهم باليوم الآخر ينقسمون إلى ثلاث طوائف[5]:

---

(١) تؤكد المصادر الإسلامية أنّ اليهود في عهد الرسول محمد (ﷺ) كانوا يقرُّون بالقيامة والآخرة التي تبدأ بتبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات، إذ روى الإمام مسلم في صحيحه, كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: (٤/ ٢١٤٧) برقم (٢٧٨٦), عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (جاء حَبْر إلى النبي (ﷺ) فقال: يا محمد أو يا أبا القاسم, إنّ الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع, والجبال والشجر على إصبع, والماء والثرى على إصبع, وسائر الخلق على إصبع ثم يهزُّهنَّ فيقول: أنا الملك أنا الملك. فضحك رسول الله (ﷺ)؛ تعجُّباً مما قال الحبر تصديقاً له, ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر : ٦٧]).

(٢) عبد الكريم الخطيب, قضية الإلوهية بين الفلسفة والدين: ص(٢٥٣)، دار الفكر العربي، مصر، ط١, ١٩٦٢م, **وينظر**: علي عبد الواحد وافي, الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ص(٢٩).

(٣) **ينظر**: د. فرج الله عبد الباري, يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية: ص(٥٤).

(٤) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي: ص(١٠٩ – ١١٢), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/٩٣).

(٥) **ينظر**: صالح بن الحسين, تحجيل من حرف التوراة والإنجيل: (١/٢١٢), ويُسر محمد سعيد, اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: ص(٥٦- ٥٩), وعرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تأريخي: ص(٩٨), وعلي عبد الفتاح وافي, اليهودية واليهود: ص(٤٩), وفرج الله عبد الباري, يوم القيامة: ص(١٦٠).

الطائفة الأول: وهؤلاء لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بالبعث بعد الحياة الدنيا, وهم يؤمنون بالجزاء على الأعمال في هذه الحياة الدنيا فحسب, فالأخيار يأخذون جزائهم ثراءً ومالاً وغنىً وجاهاً وصحةً, وهكذا يتنعمون بنعم الحياة, وأما الأشرار فيكون جزاؤوهم المرض والتشرّد والفقر وقصر العمر, ومن مات منهم فقد قامت قيامته, فليس هناك بعد الموت قيامة ولا بعث ولا حساب, ومِن أهمّ من قال بهذه العقيدة من اليهود ودعا إليها فرقة الصدُّوقيِّين التي كانت تمثل غالبية الكهنة.

الطائفة الثانية: وهم يؤمنون باليوم الآخر في هذه الحياة الدنيا, ولكنهم يعتقدون أنّ اليوم الآخر هو ما سيعقب مجيء المسيح المنتظر وانتصاره على شعوب العالم, وتحكّم اليهود في شعوب الدنيا وإذلالهم لكل الناس.

الطائفة الثالثة: وهم يؤمنون باليوم الآخر وبالبعث والحساب بعد الموت, ولكنه بعث لا تفصيل فيه عندهم, ولا يعرفون عنه شيئاً سوى أنهم يعبرون عن الإنسان الصالح بقولهم: انضم إلى قومه, وعن الفاسد بأنه قد: هبط إلى هِنُّوم[1], وليس لديهم أيّ تفصيل آخر عن ذلك اليوم الذي لا يهتمون كثيراً له, ومِن أهمّ مَن تبنى هذه العقيدة من اليهود فِرقة الفرِّيسيِّين والقرّائيِّين وغيرهما[2].

---

(١) هِنُّوم: هو اسم الوادي الذي يمرّ إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس, نُجِّس هذا الوادي في عهد يوشيا حيث كان يُلقى فيه عظام الأموات, سُمِّي أرض الموتى (شيول), ثم جُعِل فيما بعد مزبلة القدس, واستمر احتقار هذا المكان حتى سُمِّي بمكان الهلاك, ومن هنا ولدت كلمة جهنّم، أي: وادي هنوم، وقد أطلَق عليه إرميا اسم وادي القتل, ثم تحوَّل إلى المكان الذي سيُعاقَب فيه الآثمون بعد البعث. **ينظر**: إر: (٧: ٣١), قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٠٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٠٣/٢).

(٢) لمزيد بيان عن اعتقاد هذه الفِرق **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٣٣, ٣٦).

المبحث الثاني
الجنة والنار في التصور اليهودي

جاء في قاموس الكتاب المقدس أنّ الجنَّة: " هي الفردوس[١] الأصلي الذي رتَّبه الله للإنسان قبل سقوطه[٢], ووُضِع في وسطه شجرة الحياة، وأُطلقت الكلمة على كلّ بستان في قصور الملوك "[٣], وأما كلمة جَنَّات فقد ورد معناها بأنها: " بساتين معدة للانشراح واللذات ومنها جنات الملك سليمان, وفيها سواقي وينابيع[٤], وكانت هذه الجنَّات مصونة لكي لا يدخلها الغريب "[٥].

وإنني بعد إطالة النظر والبحث في التوراة والكتب الملحقة بها, وما أُتيح لي من المصادر اليهودية[٦] لم أجد أيّ أشارة أو ذكر يخصُّ القيامة والجنَّة والنار وذكرهما بالتفصيل[٧].

وأنّ خلو العهد القديم من الحديث عن الجنة والمكان الذي يثاب فيه الصالحون يوم القيامة لا يُعدّ شيئاً ضرورياً عند اليهود, وهم يعترفون بذلك, ويرون: " أنّ خلو التوراة

---

(١) يعتقد اليهود أنّ الفِردَوس: هو مكان الأموات الصالحين, وخُصِّص لنفوس الأبرار, وأنهما فردوسان: فردوس علوي هو جزء من السماء, وفردوس سفلي هو قسم من مقرّ الموتى, أما النصارى فيطلقون الفردوس على السماء, ويصفه المسلمون بأنه: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها. **ينظر**: أنجيل لو: (٢٣: ٤٣), والطبري, جامع البيان: (٦١/١٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٤).

(٢) تك: (٢: ١٠), (١٣: ١٠).

(٣) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٥).

(٤) عد: (٢٤: ٦), وإش: (١١: ٣).

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٦).

(٦) **ينظر**: ابن كمونة, تنقيح الأبحاث: ص(٣٤), وشمعون مويال, التلمود أصله وتسلسله: ص(٩٠), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩), والسنن القويم في تفسير العهد القديم: (٥٠/١), وول ديورانت, قصة الحضارة: (٣٤٥/٢), وكامل سعفان, اليهود تأريخ وعقيدة: ص(١٦١), وأبو الحسن الصوري, التوراة السامرية: ص(٣٩٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٤٨), وزكي سوس, تراث العهد القديم: (٩٨/١), دار الكرنك, القاهرة, ١٩٦٥م, وسعديا الفيومي, الأمانات والاعتقادات: ص(٢١٩).

(٧) يعلم الباحث في التراث اليهودي الصعوبة البالغة في العثور على المصادر والمراجع اليهودية المترجمة, لأن اليهودية ليست ديانة مبشرة, وأنهم لا ينشرون دينهم خارج بني جنسهم؛ لاعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه. **ينظر**: سعد الدين صالح, العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : ص(٢٩٢).

من الحديث عن الثواب والعقاب لا يضرها "[1].

وإذا كان العهد القديم لم يذكر عن الجنة وثواب الصالحين في الآخرة شيئاً, فقد ورد في بعض نصوص التلمود[2] المنقولة عن بعض العلماء ذكر يسير لبعض أوصافها, وعن منزلة الصالحين فيها:

فعن مساحة الجنة ورد في التلمود: " **مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً, وأرض الموآبيِّين[3] تكبر مصر ستين مرة, والمعمورة تكبر أرض مصر ستين مرة, والجنَّة تكبر المعمورة ستين مرة** "[4].

---

(١) ابن كمُّونة, تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث: ص(٤٠- ٤٢).

(٢) يَقر اليهود أنّ التوراة والكتب الملحقة بها لم تتحدث عن اليوم الآخر وتفاصيله, ولكنهم يُشيرون إلى أنّ التلمود قد ذكر تفاصيل ذالك اليوم, وإن كنت لم أعثر على نصوص من التلمود تتحدث عن الجنة والنار سوى القليل؛ فإنّ هذا لا يعني أنّ التلمود قد خلا من الحديث عنهما؛ وإنما عذري في ذلك أنّ التلمود من الكتب النادرة الوجود, إذ يقول الأستاذ شوقي عبد الناصر: " إنّ التلمود ومعناه: كتاب تعاليم اليهود وآدابهم, فهو من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق, واستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد منه في العالم أجمع أكثر من خمس نسخ". بروتوكولات حكماء صهيون وتعليم التلمود: ص(٢), دار الاستقلال, بيروت, ١٩٩٠م, **وينظر**: د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(٩٠), ولمزيد بيان يراجع: الكتاب: الفصل التمهيدي, المطلب الثاني: ص(٢٧)

(٣) أرض الموآبيِّين: وهي سهل مرتفع علوه فوق سطح البحر نحو (٢٦٠٠ إلى ٢٨٠٠) قدم، يبلغ طولها زهاء خمسين ميلاً, وعرضها عشرين ميلاً, يحدها غربا سلسلة من الجبال, وجبل المصلوبية وجبل نبا, ويُقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٣٦/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٤) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٨), وهذا التحديد الدقيق الذي يذكره الحاخامات عن مساحة الجنَّة يخالف ويناقض ما يعتقد المسلمون من أنّ مساحة الجنة وطولها من الغيبيات لا يعلمها إلا الله, إذ جاء في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[الحديد: ٢١], قال المفسرون: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾, أي: مساحتُها في السِّعة, ومَن يستطيع أن يقدِّر عرض السماء والأرض؟ لا أحد يستطيع، وقيل: إنما ذكر العرض على المبالغة لأن طول كلّ شيء في الأغلب أكثر من عرضه, يقول: هذه صفة عَرْضِها فكيف طُولها ؟ قال الزهري: إنما وصف عرضها فأما طولُها فلا يعلمه إلا الله. **ينظر**: البغوي, معالم التنزيل: (١٠٤/٢), والرازي, مفاتيح الغيب: (٦/٩), والنسفي, مدارك التنزيل: (١٠٨/١), وأبو حيان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (١٦٩/٨).

وأما نعيم الجنة فقد جاء فيه: " **الجنَّة ليست مثل هذه الأرض, لأنَّ لا زواج فيها ولا تناسل ولا تِجارة ولا حِقد ولا ضَغينة ولا حَسد بين النفوس, بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج ويستمتع برونق السَّكينة** "(١).

ويُشخِّص التلمود سُكان أهل الجنة, فيقول: " **ولا يدخل الجنة إلا اليهود** "(٢).

وعن حياة الجنة يقول سعديا الفيومي(٣): " نقلوا لنا – أي الآباء – أنَّ دار الآخرة إنما الحياة فيها النور, وليس مع ذلك طعامٌ ولا شرابٌ ولا غشيان ولا تناسل ولا شراء ولا بيع ولا سائر الأمور التي في الدنيا, وإنما الثواب من نور الخالق عزّ وجل "(٤).

---

(١) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٨), إنّ ما جاء في الشريعة اليهودية من أنّ الجنّة لا زواج فيها, يخالف ما جاء به القرآن الكريم من أنّ المؤمنين لهم في الجنَّة أزواج مطهرةٌ, إذ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥], وقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[آل عمران: ١٥], قال المفسرون: أي ولهم في تلك الجنّات أزواج مطهرة غاية التطهير من كلّ دنس, في الخَلْق والخُلُق. **ينظر:** الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٩٥/١), وابن الجوزي, زاد المسير في علم التفسير: (٥٢/١), والرازي, مفاتيح الغيب: (٢٢٠/٢), والشوكاني, فتح القدير: (٥٥/١).

- أما ما جاء في التلمود من أنّ الجنَّة "**لا تناسل**" فيها, فهو يوافق ما نصَّت عليه الشريعة الإسلامية, إذ ورد في الحديث أنّ لقيط بن صبرة سأل النبي (ﷺ) عن قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ فقال: (يا رسول الله أولنا في الجنَّة أزواج مُصلحات؟ فقال النبي (ﷺ): الصَّالحاتُ للصَّالحينَ تلذُّونَهُنَّ مثل لذَّاتِكُم في الدُّنيا ويَلذَذْنَ بِكُم غيرَ أنْ لا تَوَالُدَ). قال الزرقاني: " أي: لا تناسل فيها ". محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المتوفى (١١٢٢هـ), شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: (١٦٢/٣), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١١هـ, والحديث **أخرجه:** الإمام أحمد في المسند: (١٢٦/٢٦) برقم (١٦٢٠٦), والطبراني في معجمه الكبير: (٢١١/١٩) برقم (١٦١٤٧), والحاكم في المستدرك: (٣٠٦/٨), وقال: صحيح الإسناد.

(٢) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨), وبنحوه **ينظر:** د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٤٣).

(٣) سَبق التعريف به. **ينظر:** الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٨).

(٤) الأمانات والاعتقادات: ص(٢٦٣).

ويخالف الفيومي ويناقض في هذا القول ما نصَّ عليه التلمود من ذكر نعيم الجنَّة, إذ جاء فيه: " **النعيم مأوى الأرواح الزكية, ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم أنثى الحوت المُمَلَّحة, ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً... أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم, المعصور ثاني يوم خليقة العالم** "[1].

فالتلمود يؤكد في هذا النصّ حقيقة أنّ في الجنَّة طعاماً وشراباً, بل يحدد نوعه, وأما الفيلسوف اليهودي سعديا الفيومي فلم يذكر ما يؤيد مخالفته لِنصِّ التلمود أي دليل سوى قوله: "ونقلوا لنا – الآباء –" ؟!

والذي جاء في التلمود من طعام أهل الجنة يوافق ما ذهب إليه اليهود على عهد رسول الله (ﷺ), حيث كانوا يسألون رسول الله (ﷺ) عن طعام أهل الجنة وشرابهم ليروا مدى صدق نبوته (ﷺ), فجاء في الحديث الصحيح أنّ حَبْر من أحبار اليهود جاء فسأل النبي (ﷺ) فقال: (جئتُ أسألُك عَن شيء, فقالَ لهُ رسولُ الله (ﷺ): أينفعُكَ شيءٌ إن حدَّثتُكَ ؟ قالَ أسمعُ بأُذُنَيَّ, فَنَكَتَ رسول الله (ﷺ) بعود معَهُ, فقال: سَلْ, فقال اليهودي: أينَ يكون النَّاس يوم تُبدَّلُ الأرض غيرَ الأرض والسَّماوات ؟ فقال رسول الله (ﷺ): هُم في الظُّلمة دُون الجسر, قال: فمن أوَّل النَّاس إجازةً ؟ قال فقراءُ المهاجرين, قال اليهودي: فما تُحفَتُهُم حين يدخُلون الجنَّة؟ قال: زيادةُ كَبد النُّون, قال: فما غذاؤُهُم على إثرِهَا ؟ قال: يُنحَر لهم ثورُ الجنَّة الذي كانَ يأكُلُ من أطرافِهَا, قال: فما شرابُهُم عَليه ؟ قال: من عينٍ فيها تُسمَّى سَلسَبِيلاً, قال: صَدَقْتَ)[2], فالحديث يُبيّن أنّ حَبراً من اليهود كان يسأل النبي (ﷺ) عن الجنَّة وطعام أهلها وشرابهم, وبإجابة النبي (ﷺ) له, قال اليهودي صدقتَ, وهذا يُدلِّل على أنّ إجابة الرسول (ﷺ) كانت موافقة لما يعتقده.

---

(١) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨).

(٢) **أخرجه:** مسلم في صحيحه, كتاب الحيض, باب- بيان صفة مَنِيِّ الرجل والمرأة: (٢٥٢/١) برقم (٣١٥), وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ), سنن النسائي الكبرى, كتاب عشرة النساء, باب- كيف تُؤنَّث المرأة: (٣٣٧/٥) برقم (٩٠٧٣), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١١هـ/ ١٩٩١م, تحقيق: د. عبد الغفار سليمان, وأخرجه: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ت (٣١١هـ), صحيح ابن خزيمة, كتاب الوضوء, باب- صفة ماء الرجل الذي يوجب الغسل: (١١٦/١) برقم (٢٣٢), المكتب الإسلامي, بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م, تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي, من حديث ثوبان بن بجدد مولى رسول الله (ﷺ).

النار في التصوّر اليهودي:

ذكر نخبة من اللاهوتيين أنّ للجَحيم معنيين: **الأول:** " الهاوية مَقَرُّ الموتى, وهي ترجمة للكلمة العبرية « شئول » والكلمة اليونانية « هاديس »... واشتمل على الويل للأشرار بعد الموت, **والثاني:** مأخوذ من اللفظ اليوناني « جيئنة » وهذا بدوره مأخوذ من الكلمة العبرية « جيهنوم » أو « وادي هنوم » حيث كان يُحرَق الأطفال لِمُولَك[1], ومن هذا العمل كان يشار إليه كرمز للخطيئة والويل, حتى صار الاسم إشارة إلى مكان القصاص الأبدي "[2], أمّا أسفار العهد القديم فقد صَوَّرت النَّار وكأنها مكان مُظلم[3] تحت الأرض, ولها أبواب[4], يسقط فيها كلّ من يَنْسَى الربَّ, ويخالفه من الأشرار

---

(١) مُولَك: اسم كنعاني معناه (ملك) ويسمى ملكوم, أي: ملككم, هو إله للعمونيِّين, كانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال, أما هيئته: فكان من نحاس مجوف جالساً على عرش من نحاس, وكان له رأس عجل عليه أكليل, يعتقد العبرانيُّون أنه جلب إليهم غضب الله الشديد. **ينظر:** لاو: (١٨: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٣), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٨٤/١).

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٥٠), (١٠٠٧).

(٣) **ينظر:** تث: (٣٢: ٢٢), ومز: (٨٨: ١٢), والتوراة بهذا الوصف – الظلام – توافق ما جاء في الشريعة الإسلامية من وصف النار, إذ ورد في الحديث أنّ النبي (ﷺ) قال: (أُوقِدَ على النَّار ألفَ سنة حتَّى احمرَّت ثمَّ أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى ابيضَّت ثمَّ أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى اسودَّت فَهي سَوداءُ مُظلِمةٌ). **أخرجه:** ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب- ذكر الشفاعة: (١٤٤٥/٢) برقم (٤٣٢٠), والترمذي في سننه, كتاب صفة جهنم, باب- أوقد على النَّار: (٧١٠/٤) برقم (٢٥٩١), من حديث أبي هريرة (ﷺ). قال الترمذي: وهو موقوف.

(٤) جاء في سِفْر إشعياء أنّ للهاوية أبواباً, ولكن لم يُفصِح السِّفْر عن عددها وكيفيَّتها, فيقول: " **أَذْهَبُ إِلَى أَبْوَابِ الْهَاوِيَةِ, قَدْ أُعْدِمْتُ بَقِيَّةَ سِنِيِّ** "[إش: (٣٨: ١٠)], وذكر التلمود أنّ النَّار لها ثلاثة أبواب, فيقول: " **إنّ الجحيم له أبواب ثلاثة: باب في البرية, وباب في البحر, وباب في أورشليم** ", وجاء في القرآن الكريم أنّ لجهنَّم سبعة أبواب, إذ قال تعالى: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾[الحجر: ٤٣, ٤٤], قال المفسرون: (وللنار سبع دركات، قيل: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية, وقد تُسمَّى جميعها باسم الطبقة الأولى: جهنم، والسبع دركات يجمعها لفظ النار). **ينظر:** السمرقندي, بحر العلوم: (٢٧٥/٢), القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٤٢٥/٥), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٥٣٦/٤), وأبو السعود, أرشاد العقل السليم: (٧٩/٥), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩).

والعُصاة[1], حيث ورد في سِفْر العدد: " فَقَالَ مُوسَى: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لأَعْمَلَ كُلَّ هذِهِ الأَعْمَالِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي... وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُمْ، فَهَبَطُوا أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَانْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ... فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ "[2].

ويُعلِّل نبيُّ الله سليمان (عليه السلام) سبب إلقاء الأشرار في الهاوية بقوله: " لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ: لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ، فِي وَسْطِهِمْ شُرُورًا "[3].

ويُشير سِفْرُ أيوب في معرض حديثه عن العُصاة, أنّ الذي يُلقى في النار لا يخرج منها أبداً, ولا يُعرَف مكانه, فيقول: " الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ, لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ "[4], وفي غير موضع, ويكون أهلها متجردين من ملابسهم والنار تحرقهم[5].

ويذكر سِفْر نشيد الإنشاد أنّ سليمان (عليه السلام) قال في وصف الهاوية: " الْهَاوِيَةِ لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارٍ لَظَى الرَّبِّ "[6], وفي سِفْر الأمثال: " اَلْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ لاَ يَشْبَعَانِ "[7], وفي موضع آخر: " النَّارُ لاَ تَقُولُ: كَفَا "[8].

---

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٠٧).

(٢) عد: (١٦: ٢٨- ٣٣), **وينظر**: تث: (٣٢: ٢٢).

(٣) مز: (٥٥: ١٥).

(٤) أي: (٧: ٩, ١٠).

(٥) أي: (٢٦: ٥, ٦).

(٦) نش: (٨: ٦).

(٧) أم: (٢٧: ٢٠).

(٨) أم: (٣٠: ١٦), وهذه النصوص التي وردت في أسفار العهد القديم والتي وصف سعة النَّار بهذا الوصف توافق ما عند المسلمين في كتبهم, إذ قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠], أي: هل بقي فيٌّ موضع لم يمتلئ؟! وجاء في الحديث الصحيح أنّ النبي (ﷺ) قال: (لا تَزالُ جَهَنَّم يُلقَى فِيهَا وتَقُولُ هَل مِن مَزيد؟ حتَّى يَضَعَ فِيها ربُّ العِزَّة - وفي رواية الجبَّار - فِيها قَدَمهُ فَينزَوِي بَعضُها إلى بَعض، وَتَقُولُ: قَط قَط ". **أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب الأيمان والنذور, باب- الحلف بعزّة الله: (٢٤٥٣/٦) برقم (٦٢٨٤), ومسلم في صحيحه, كتاب الجنّة وصفة نعيمها, باب- النار يدخلها الجبارون: (٢١٨٧/٤) برقم=

ويذكر سِفْر صموئيل أنّ أشدّ ما يفزع الإنسان: الموت والهاوية؛ لأنه مكان مُخيف ومُفزِع, فيقول: " **أَمْوَاجَ الْمَوْتِ اكْتَنَفَتْنِي, سُيُولُ الْهَلاَكِ أَفْزَعَتْنِي, حِبَالُ الْهَاوِيَةِ أَحَاطَتْ بِي, شُرُكُ الْمَوْتِ أَصَابَتْنِي, فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ** "(١).

أما الشريعة الشفوية – التلمود – فتذكر أنّ حجم النّار ومساحتها أكبر من الجنّة بستين مرة(٢), وهي مخصصة للنصارى والمسلمين دون اليهود, وأنّ إبراهيم (عليه السلام) سوف يجلس على باب جهنّم ولا يسمح لليهود بالدخول فيها, فيقول التلمود: " **الجحيم أوسع من النعيم ستين مرة, لأنّ الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين**(٣), **والذين لا يختنون**(٤) **كالمسيحيين, الذين يحركون أصابعهم – يفعلون إشارة الصليب – يبقون هناك**

=(٢٨٤٨), من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه). **وينظر:** الطبري, جامع البيان: (٣٦١/٢٢), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٨/١٧), وابن عجيبة, البحر المديد: (٢٧٨/٧).

(١) صم٢: (٢٢: ٥– ٧), **وينظر:** مز: (١٨: ٤, ٥).

(٢) ذكر التلمود أنّ الجنّة تكبر أرض المعمورة بستين مرة, بقوله: " **مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً... والمعمورة تكبر أرض مصر ستين مرة, والجنّة تكبر المعمورة ستين مرة** ", فعلى هذا الحساب نستطيع أنّ نُحدِّد حجم النّار من التلمود بأنها أكبر من مساحة الجنّة التي ذكرت بستين مرة. يراجع الكتاب: ص(٢١٠).

– وهذا التحديد الدقيق لمساحة الجنّة والنّار يخالف ويناقض ما يعتقد المسلمون من أنّ مساحتهما من الغيبيات ولا يعلمها إلا الله, أمّا ما نصّت عليه الشريعة الإسلامية من سعة النّار وعظم قعرها, فقد ورد في الحديث الصحيح أنّ أبا هريرة (رضي الله عنه) قال: (كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ سَمِع وَجبَةً [أي: سقطة]؛ فقال: النبيُّ (صلى الله عليه وسلم): تدرُون ما هذا ؟ قال: قُلنا الله ورسولهُ أعلم, قال: هذا حَجر رُمِيَ به في النّار مُنذ سبعينَ خريفاً فهو يَهوِي في النّار الآنَ حتَّى انتهَى إلى قَعرِهَا). **أخرجه:** الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الجنّة وصفة نعيمها, باب– في شدة حرّ نار جهنّم وبعد قعرها: (٢١٨٤/٤) برقم (٢٨٤٤), من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). ولمزيد بيان **ينظر:** الرازي, مفاتيح الغيب: (٩/٦).

(٣) هذه فرية من جملة الافتراءات التي في التلمود, وكأنّ كاتبها لم يكن يعلم أنّ المسلمين يوجب عليهم دينهم الغسل من الجنابة غسلاً عاماً لجميع البدن, وكذلك يُستحبّ لديهم الاغتسال في الجمعة والعيدين وغيرهما. لمزيد بيان **ينظر:** عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين الأزدي، الأندلسي، المعروف بابن الخراط ت (٥٨١هـ), الأحكام الشرعية الكبرى: (٥١١/١), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م, تحقيق: حسين عكاشة, والموسوعة الفقهية الكويتية: (١٥/١٤).

(٤) الختان: التطهير, وهو قطع القُلفَة – الجِلْدة التي تغطي رَأْس ذكر الصبي – لكلّ ذكر ابن سبعة أيام, وهو من الشرائع المعروفة في اليهودية, إذ جعلوا هذا الطقس علامة عهد بين الله وإبراهيم (عليه السلام), ولا يزال اليهود يحافظون كلّ المحافظة على هذه السنّة ويعدونها فرضاً دينياً للتميز بين نسل إبراهيم وباقي الناس, ولا يسمحوا=

خالدين "[1], وفي موضع آخر: " إنّ إبراهيم يجلس عند بوابة جهنَّم ويمنع أيّ شخص مختون من الدخول, بينما يسقط غير المختونين في قرار الجحيم "[2].

فلو سلَّمنا جدلاً أنّ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يمتلك القدرة على المنع من الدخول إلى جهنَّم – وهذا يخالف العقيدة الإسلامية[3] – فهل يُعقل أنّ إبراهيم (عليه السلام) لم يجد طريقة للتمييز بين اليهود وغيرهم إلا عن طريق النظر إلى العورة ؟

والأغرب من ذلك, أنّ النصّ الثاني في التلمود يخالف ويناقض ما جاء به النصّ الأول, إذ ذكر النص الأول: أنّ المسلمين والمسيحيين مصيرهم إلى جهنم خالدين فيها, وذكر النصّ الثاني: أنّ إبراهيم (عليه السلام) سوف يقف على باب جهنَّم ويمنع كلّ مختون من الدخول إليها ؟ ألا يعلم الحاخامات أنّ المسلمين سوف يمنعهم إبراهيم أيضاً من الدخول إلى جهنَّم؛ لأنّهم مختونون[4] !! ولا سيما بعد ما جعل إبراهيم – على حدِّ زعمهم – علامة التمييز بين الناس عند دخول جهنَّم الختان.

ويُشخِّص التلمود في موضع آخر سُكان أهل النار, فيقول: **" أما الجحيم فهو مأوى الكفار, ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين "[5].**

=لأيّ شخص من الغرباء الدخول في اليهودية حتى يختتن مهما كان عمره, ولشدّة تمسكهم بها كان يدعون أنفسهم (أهل الختان) ويدعون أعدائهم (أهل الغُرلَة). **ينظر**: تك: (١٧: ١٠– ١٢), والفيومي, المصباح المنير: (٥٤١/٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٣٧).

(١) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٩).

(٢) زهدي الفاتح, فضح التلمود: ص(٩٨).

(٣) **ينظر**: الرازي, مفاتيح الغيب: (١١٧/٩), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٢١١/٢).

(٤) يعتقد المسلمون أنّ الختان من سنن الفطرة, وهو واجب على الذكور؛ لكونه شعاراً من شعائر الإسلام, إذ ورد في الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم): (كانَ يأمُر مَن أسلَم أنْ يَختَتِنَ, وإنْ كانَ ابن ثمانين سَنة). **أخرجه**: الطبراني في معجمه الكبير: (١٤/١٩) برقم (١٥٦٩١), من حديث قتادة الرهاوي, وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: (٦٢٩/١) برقم (١٥٦٣), ولمزيد بيان **ينظر**: الماوردي, الحاوي الكبير: (٩١٣/١٣), وابن حجر الهيثمي, تحفة المحتاج بشرح المنهاج: (٣٥٥/٩), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٢٢/٢٠).

(٥) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٦٨), وبنحوه **ينظر**: د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٤٣).

وذهب بعض حاخامات اليهود في معرض حديثهم عن سُلطان نار جهنَّم ومَن يدخلها مِن المُذنبين, إلى قولين: فمنهم من قال: " إنّ نار جهنَّم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل, ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء الحاخامات, وقال البعض الآخر: إنّ الإسرائيليِّين الذين اقترفوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب إلى نار جهنَّم, ويمكثون فيها اثني عشر شهراً ثم يخرجون مع الصالحين"[1].

وهذا الرأي مع سابقه يصوّره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2], قال ابن كثير: " إنما حملهم وجَرّأهم على مخالفة الحقِّ افتراؤهم على الله فيما ادعوه لأنفسهم أنهم إنما يعذّبون في النّار سبعة أيام، عن كلِّ ألف سنة في الدنيا يوماً... وخدعوا به أنفسهم من زعمهم أنّ النّار لا تمسهم بذنوبهم إلا أياماً معدودات، وهم الذين افتروا هذا من تلقاء أنفسهم وافتعلوه، و لم يُنزِّل الله به سلطانا "[3].

ويقول بعض المفسِّرين: " والجملةُ عبارة عن استسهال العُقوبة والاستخفاف بها, اتكالاً على اتصال نسبهم بالأنبياء, واعتماداً على مجردِّ الانتساب إلى الدِّين, وكانوا يعتقدون أنَّ ذلك كافٍ في نجاتهم, ومن استخفَّ بوعيد الدِّين زاعماً أنه خفيفٌ في نفسه أو أنه غيرُ واقع بمن يستحقَّه حتماً تزولُ حُرمَة الأوامر والنَّواهي من نفسه, فيُقدِم على ارتكاب المحارم بلا مُبالاة, ويتهاون في الطّاعَات المُحتَّمة, وهذا شأنُ الأمم عندما تَفسُق عن دينها وتَنتهِكُ حُرمَاته[4].

---

(١) ظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٧٩, ٨٠).

(٢) سورة آل عمران: ٢٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢٨/٢).

(٤) محمد رشيد رضا ت (١٣٥٤هـ), تفسير القرآن الحكيم, الشهير بـ(تفسير المنار): (٢١٩/٣, ٢٢٠), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م.

الخاتمة

الحمد لله فاتحة كلّ خير وخاتمة كلّ نعمة, أحمده عزَّ وجلَّ وأشكره على توفيقه وعونه, وعلى جميع نعمه الظاهرة والباطنة، وبعد:

فإنّ من أهمّ ما توصّلت إليه خلال بحثي من نتائج وتوصيات ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج

١. إنّ التوراة التي بين أيدينا اليوم لا علاقة لها بالتوراة المنـزَّلة على نبي الله موسى (عليه السلام) في زهاء القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وإنَّها جُلّها محرَّفة[1] كتبها اليهود في أثناء السبي البابلي – بعد عصر موسى بسبعة قرون – معتمدين في ذلك على ما ورد في شتات أفكارهم من قصص وآثار تلقوها من علمائهم الأقدمين – زيادة على تأثرهم بديانة مَن اختلطوا بهم من الشعوب الوثنية مثل: الآشوريين والآراميين والفرس وقدامى المصريين من الفراعنة – سعياً من أجل تحقيق هدف أساسي وهو تكوين كيان مستقل لليهود يستمدُّ تشريعه وتعاليمه من الله تعالى ووحي أنبيائه.

٢. مَن اطّلع على الأسفار اليهودية يُصَب بالدهشة من نسبتها إلى السماء وتسميتها مقدَّسة, إذ ليس فيها من الدعوة إلى السموّ الروحي والخلقي إلا النـزر اليسير المغطّى بركام كثيف من الألفاظ الوضيعة والافتراءات الكاذبة والتناقضات الواضحة.

٣. مِن خلال استقراء البحث لتاريخ اليهود, تبيَّن أنّهم عاشوا أغلب حقب حياتهم في تفكُّك شامل, وأنّ الحقبة التي توحَّدوا فيها كانت في زمن سيدنا داود (عليه السلام), ثم عادوا بعد ذلك إلى حياة الانقسام والتطاحن والانشقاق, مما أثّر سلباً في تشتت عقيدتهم وتشرذمهم إلى فرق مختلفة.

٤. انقسم اليهود في اعتقادهم على عدة فرق, وغالب خلافاتهم تدور حول الإيمان باليوم الآخر, وقبول ورفض الشريعة الشفوية (التلمود).

٥. إنّ اليهودية ليست ديانة مبشرة, وإنهم لا ينشرون دينهم خارج بني جنسهم؛ لاعتقادهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

---

(١) وأبرز دليل على ذلك ما ورد من اختلاف وتناقض النصوص مع بعضها.

٦. انحرف اليهود عن تنـــزيه الإله الحقّ, واتجهوا إلى التشبيه والتجسيم, فوصفوا الله (ﷻ) بالصفة ونقيضها, وصوَّروه سبحانه في صورة حسية, ووسمُوه بصفات بشرية لا تليق بذاته القدسيَّة, ونسبوا إليه من الأقوال والأفعال ما لا يمكن النطق به, وقد عرض البحث تفصيلاً لذلك من خلال نصوصهم وتصوُّراتهم.

٧. يعتقد اليهود أنَّ النبوَّة تبدأ بموسى (عليه السلام), وتنتهي بملاخي, ولذا إنهم يرفضون نبوة عيسى! (عليه السلام) والنبي محمد! (ﷺ), أمّا من كان قبل موسى من الأنبياء من أمثال نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام, فيصفونهم بأنهم كانوا كرؤساء وشيوخ لقبائلهم إذ أطلقوا عليهم لقب (الآباء أو البطارقة).

٨. إنّ المتتبع لحال الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الأسفار اليهودية لا يكاد يجد نبياً سويّاً, بل إنهم كلهم أصابتهم سِهام أقلام كُتّاب العهد القديم في أبشع ما يمتلكون من عبارات وصف قبيحة يأبى أن يرتكبها عوامُّ البشر, من وثنية وسُكْر وسرقة وزنا بالمحارم, معلّلين ذلك بقولهم: إنّ الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله (ﷻ), وإنهم ليسوا معصومين فيما عدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصة والعامة, بل هم كسائر البشر يُصيبون ويُخطِئون ويسيرون وراء مصالحهم وشهواتهم.

٩. اختلف اليهود في وضع مفهوم صريح للملائكة, فهم يُعبِّرون عنهم أحياناً بشخصيات, وأحياناً أُخرى بأرواح, وتارة يقولون إنهم جنس خاص, وللتقريب قارنوهم بالإنسان في الخِلقة والقوة والإرادة.

١٠. يؤمن اليهود بوجود الملائكة بإعداد كثيرة, وأنهم يُقسَمون على مجموعتين, الكَرُوبيم والسَّفاريم, وأنّ كلّ مجموعة منهم لها عمل خاص تقوم به, ولم تذكر الأسفار اليهودية سوى اسماء اثنين من الملائكة هما: جبريل وميكائيل.

١١. تكاد الأسفار اليهودية تخلو من ذكر اليوم الآخر وما فيه من ثواب على فعل الخير وصنع المعروف مع الناس والعفو عنهم ونصحهم, أو عقاب على فعل الشر وارتكاب المعاصي وإيذاء الناس, إذ لم يأتِ نصٌّ صريح في التوراة على ذلك, وأنّ كلّ ما ورد بهذا الخصوص هو من تأويل أحبارهم لبعض نصوص الأسفار.

١٢. إنّ إجراء مقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة – من عقائد – تُظهِر أنّ بينهما اختلافاً شاسعاً في غالب الأصول والفروع؛ لكون التوراة قد تعرّضت للتحريف مرّات عديدة, أما القرآن الكريم فقد تكفّل الله تعالى بحفظه وصيانته مِن كلّ غشّ وتلاعب.

١٣. الحكم في الإسلام لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه (ﷺ), وما العلماء إلا شارحون ومفسِّرون، ومجتهدون فيما لا نصَّ فيه, على عكس ما في اليهودية من إصدار القرارات والآراء عن المعابد, بسبب أنَّ الأحبار ومَن ينوب عنهم لهم العصمة من دون الناس, فهم نواب الله في الأرض وعنهم يصدر التشريع الإلهي كما يزعمون.

١٤. إنَّ ما توصل إليه علماء المسلمين قديماً من نتائج في علم الأديان مثل: بيان بعض مواطن التحريف والتناقض في الكتب المقدَّسة وغير ذلك من النتائج تؤكده أبحاث بعض الباحثين المعاصرين من اليهود والنصارى وأقوال مفكريهم وأحبارهم, وهذا دليل على أسبقية علمائنا المسلمين ودقة ملاحظاتهم واستنتاجاتهم في هذا المجال.

ثانياً: التوصيات

١. تشجيع الباحثين على الدراسة والتوسّع في العلوم التي تتناول الأديان الأخرى، وتوفير الوسائل المساعدة على البحث؛ ليتمكّن الباحث من الوصول إلى النتائج المرجوّة من ذلك، ولا سيَّما أننا نعيش في حرب فكرية متجددة مع معتنقي بعض الديانات كاليهودية.

٢. ينبغي أن لا تقتصر دراسة الأديان على الدراسة الوصفية أو التاريخية, بل يجب أنّ تكون دراسة نقدية مقارنة من واقع أسفارهم إذ هذه الدراسة تميّز بين الصحيح والخطأ، والحق والباطل، والخبيث والطيب, وينبغي تسلّح الطلاب ببعض أساليب الحوار والمناقشة في نقد العقائد الباطلة والأفكار الفاسدة سيّما وأنّ العالم اليوم أصبح عبارة عن قرية صغيرة متشابكة بفضل التقدم العلمي والتقني.

٣. ترجمة بعض الكتب الأجنبية المعتمدة عند اليهود إلى اللغة العربية ليتمكن الباحث من الاستفادة منها في مجال مقارنة الأديان؛ نظراً إلى قلة المصادر اليهودية.